
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

علماء المغرب الإسلامي من ذوي الاحتياجات الخاصة (المكفوفون) من خلال نكت الهميان في نكت العميان للصفدي(ت.764هـ)

Islamic Maghreb scholars with special needs (The blind) through "Nokat Al Hamiane Fi Nokat Al Omiane" (764 years After the Hidjra).

دة. خيرة سياب
أستاذة محاضرة أ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة طاهري محمد بشار – الجزائر
البريد الإلكتروني: siab.khaira@univ-bechar

الملخص:

نحاول من خلال دراسة هذا الموضوع الذي لا ندّعي فيه السبق، الوقوف على ذوي الاحتياجات الخاصة من المكفوفين، الذين تناولهم صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي في كتابه:" نكت الهميان في نكت العميان"، حيث لفت أنظارنا هذا المصنف من خلال نصوصه التي حفظت شخصيات كثيرة من ذوي الاحتياجات الفاقدين للبصر في البلاد الإسلامية المشرقية منها والمغربية، إلا أنّ بحثنا هذا سنخصّصه لذوي الاحتياجات من المكفوفين المغاربة، من خلال هذا المصدر الذي أولى اهتماما مبكرا بهذه الفئة، إذ يعود تأليف الصفدي حولهم إلى نهاية القرن السابع الهجري و بداية الثامن منه، لقد أسهب الصفدي في تقفي آثار ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال فئة تعدّت الانشغال بفقدان البصر، لتتجاوزه إلى خدمة مجتمعاتها وترك آثار هذه الخدمة للأجيال التي تأتي بعدها، من خلال ما أورده من تراجم لهم والتحدّث عن قضاياهم خاصة الفكرية، متسائلة في ذات الوقت عن الدور الذي ميّز هذه الفئة، ما مكّنها من أن تحظى بالكتابة حولها والتنظير لها في العصر الإسلامي؟ وذلك بهدف لفت أنظار الباحثين إلى فئة اجتماعية لطالما ساهم العديد من أفرادها في البناء الحضاري لمجتمعاتهم كل حسبما أتاحت له ظروفه الجسدية أو الوظيفية ذلك، معتمدة على منهج تاريخي وصفي تحليلي، وفق دراسة توثيقية، وذلك في محاولة متواضعة لرد الاعتبار لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال إطلاع جيلها المعاصر على مسيرة الأسلاف من نفس الفئة عبر مراحل التاريخ الإسلامي، حيث خَالَفْتُ المؤلّف في سرد شخصياتها _التي وردت مبعثرة على صفحات الكتاب_ كرولونوجيا حسب تواريخ وفاتهم الأقدم فالأقدم، ومن ثم دراسة وتتبع كل شخصية من خلال ما توفر لدينا من مصادر أخرى لإثراء هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي، المكفوفون الصفدي، المجتمع، النصوص التاريخية.

Abstract:

We are trying to study this subject, in which we do not claim the primeur, to care for those with special needs especially the blind persons, through the book of Salah Al-din Khalil, Ibn Aybak Al Safadi: "Nokat Al Hamiane Fi Nokat Al Omiane". This workbook drew our attention through its texts that included many blind scholars within the category of the special needs people in the Islamic world, both in east and the Maghreb, but our research will be dedicated only to those in the Maghreb, through this source that paid early attention to this category. The Safadi writing about them dates back to the end of the seventh Hijri century and the beginning of the eighth. The Saffadi has discussed in detail the impact of the disabled through a category that has become more preoccupied with the loss of vision, to serve its societies and to leave the effects of this service to the generations that come after it, through its generosity and talking about their own intellectual issues, at the same time wondering about the role that characterized this category. What enabled her to have writing about her and to be seen in the Islamic age? In order to draw the attention of researchers to a social group, many of its members have always contributed to the cultural construction of their societies, as their physical or functional circumstances have allowed them to do so. A historical, descriptive, analytical method was adopted, according to a documented study, in a modest attempt to rehabilitate the people with special needs, by keeping the contemporary generation of this category aware about the glorious past of their ascendants throughout Islamic history. I disagreed with the author in his enumeration of the scholars, which were scattered on the pages of the book by classifying them chronologically according to the oldest death dates. And then study and retrace each scholar through other available sources to enrich this research.

Keywords : Islamic Maghreb- The blind persons- Al Safadi- The society- The historical texts.

مقدّمة:

لقد خلق الله الناس على درجات متفاوتة من الصحة والقدرات، وجعلهم متكاملين فيما بينهم بدافع الأخوة التي تستدعي الرحمة بينهم ولو تفرقت بهم السبل وتشعّبت، ففي الناس الفقير والغني والصغير والكبير والقادر والضعيف، بل فيهم سليم الجسد وصاحب العاهات، كذوي الاحتياجات الخاصة الذين لا يكاد بيت إلاّ وفيه كفيف أو أعرج أو أعلم (مشقوق الشفتين أو إحداهن) أو غير ذلك من العوارض التي تجعله يصنّف ضمن فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

إنّ هذه الفئة **من** الناس لم تخلو مرحلة أو حقبة تاريخية من دون وجودها في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، ومن باب التراحم بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه، فإنّ ذوي الاحتياجات الخاصة هم أكثر الناس الذين يجب البر بهم ورد الاعتبار لكثير منهم خاصة أولئك الذين خدموا مجتمعاتهم برغم إعاقتهم الجسدية أو الوظيفية، ونعتقد أن مدّونات التاريخ الإسلامي لازالت تقيّد نصوصا حول هذه الفئة من الناس، والتي بإمكانها أن ترفع اللثام عن تفاعل ذوي الاحتياجات الخاصة مع مجتمعاتهم، وبالأخص في المجال الفكري.

يشير الدكتور عبد الله ناصح علوان في كتابه التكافل الاجتماعي في الإسلام: إلى نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة على أنّها نظرة مختلفة تماما عن نظرة الغرب.." أما العناية بالعميان فيجب أن تتوجّه الدراسات شرعية أو أدبية أو علمية إليها وما يدرينا أن يخرج منهم عظماء كالمعرّي، يملأ ذكرهم الدنيا ويشغل أدبهم الناس"[1].

وقد أثبتت النصوص التاريخية معاملات حضارية لذوي الاحتياجات في مراحل تاريخية مختلفة سواء في مشرق البلاد الإسلامية أو في مغربها، وحتى لا نغوص في النصوص الشرعية والأحاديث النبوية التي جاءت تؤكّد حقوق ذوي الاحتياجات في مجالات مختلفة على المجتمعات التي تنتمي إليها، يكفي أن نقدم نماذج لمظاهر من معاملات بعض الحكام لذوي الاحتياجات الخاصة ودمجها في مجتمعاتها دون النظر إليها بالنقص أو بالضعف.

فقد جاء عن الخليفة عمر بن عبد العزيز في نص أورده ابن الجوزي يخص مسألة التعامل مع هذه الشريحة من أفراد المجتمع، من خلال ما أوفد به إلى عمال الأقاليم حول كيفية التعامل مع هذه الفئة بقوله: "أن ارفعوا على كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به فالج أو من به زمانه تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه".

وورد عن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك اهتمامه بذوي الاحتياجات الخاصة من خلال إنشاء دار لرعايتهم سنة ثمانية وثمانين هجرية، حيث ألحق بها الأطباء والخدام وأجرى لهم الرواتب ومنح راتبا دوريا لكل واحد منهم وعين موظفا لخدمة كل مقعد أو كسيح أو ضرير[2]، أما الخليفة العباسي المنصور فقد أنشأ هو الآخر دورا للعميان والأيتام والقواعد من النساء[3]، وهكذا فقد حظي ذوي الاحتياجات في ظل الإسلام بمعاملات اتضحت من خلال إبراز انعكاساتها على الأدوار التي قدمتها هذه الفئة لمجتمعاتها أولا، ومن خلال إثبات وجودها عن طريق

---

[1] _عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، ط7، دار السلام، القاهرة، (2007م)، ص80

[2] – اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (1990م)، ج9، ص186

[3] –أحمد بن شوكة الشطي، "المدارس والمشافي الطبية في الإسلام" مجلة العلوم والإيمان، العدد:26، 1978م: ص15-16.

تلك القدرات التي مكنتها من بلوغ مراتب علمية لا تزال تسجلها لها النصوص التاريخية ومن بين أهم الكتابات التي قدّمت لنا نماذج لذوي الاحتياجات الخاصة، _وبالأخص المكفوفين والذين أثّروا في المجال الفكري_ "مصنّف صلاح الدين ابن أيبك الصفدي والمسمى ب: نكت الهميان في نكت العميان".

تعريف المؤلّف: صلاح الدين، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (696هـ-764هـ)، أديب، مؤرّخ كثير التصانيف الممتعة، ولد في صفد بفلسطين وإليها نسبته، تعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمرّ بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتوليّ ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها، له زهاء مئتي مصنف، منها الوافي بالوفيات كبير جدّا في التراجم...وكتابنا الذي اعتمدناه في هذه الدراسة نكت الهميان في نكت العميان والذي ترجم فيه لفضلاء العميان[1]، وقد تضارب المؤرّخون حول تاريخ وفاته، حيث أورد صاحب الدرر الكامنة أنّه توفي سنة 767هـ،[2] وذهب صاحب الديباج المذهب[3]،إلى أنّ وفاته كانت سنة 749هـ بسبب مرض الطاعون، ولكن الراجح أنه توفي سنة 776هـ على حد قول التنبكتي في نيل الابتهاج[4].

ومن أبرز ذوي الاحتياجات الخاصة من المكفوفين الذين تحدّث عنهم الصفدي في كتابه الذي جال من خلالهم فيه البلاد الإسلامية مغربا ومشرقا، سنقف في هذه الورقة على فرع منهم وهو" ذوي الاحتياجات من المكفوفين المغاربة" الذين تناولهم الكتاب من خلال دراسة توثيقية تحليلية لما ورد حول هذه الفئة من نصوص:

-عبد الله بن محمود أبو محمد المكفوف القيرواني(ت. 308هـ): نبغ عبد الله بن محمود القيرواني حسب ذات المؤلف في القراءات والنحو، وكان عالما بغريب الحديث وبالعربية والشعر، بل كان مطلعا على تفسير المشروحات وعارفا بأيام العرب وأخبارها، وبذلك يمكن اعتباره من الإخباريين في عصره [5]، ومن أثاره الفكرية: "كتاب في العروض" يفضّله أهل العلم على كل ما صنف في زمانه، جلس لتعليم الصبيان و كان يجلس مع حمدون النعجة في مكتبه، فربما استعار بعض الصبيان كتابا فيه شعر أو غريب أو شيء من أخبار العرب

---

[1] -خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى 1396هـ) "الأعلام"، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج2، ص315.

[2] -بن حجر أحمد بن محمد العسقلاني شهاب الدين، "الدرر الكامنة"، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ،1349هـ، ج2، ص 87.

[3] -برهان الدين، ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون (ت.799هـ)،" الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب"، تح. محمد الأحمدي، القاهرة، دار التراث، القاهرة، ص115.

[4] -التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن عمر،" نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، 2000م، ص95.

[5] -اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م، ص444

فيقتطيه صاحبه إياه، فإذا ألحّ عليه أعلم أبو محمد المكفوف بذلك... ، لقد شدّ الرحلة أبو محمد القيرواني المكفوف في جميع إفريقيا لكنه كان أعلم الناس بالنحو و اللغة و الشعر و أيام العرب كما سبق الذكر [1]، ومن العلماء المغاربة ممن فقدوا البصر ولم يفقدوا البصيرة في نهاية القرن الرابع الهجري نذكر:

-**أحمد بن محمد بن أحمد بن نصر بن ميمون بن مروان الأسلمي الكفيف (ت. 390هـ):** النحوي أبو عبد الله وقيل أبو عمر، قال عنه بن الفرضي: هو من أهل قرطبة ويقال له إشكابة، سمع من قاسم بن أسبع ومحمد بن محمد الخشني وغيرهم... كان صالحا عفيفا أدّب عند الرؤساء والجلّة من الملوك إلى أن توفي سنة390هـ[2]، لم تتوقف بلاد المغرب الإسلامي عن إنجاب شخصيات فاعلة في المجال الفكري من هذه الفئة التي وجدت في مجتمعاتها المحيط الذي دفعها إلى تخطي الإعاقة -سواء كانت جسدية أو وظيفية كذوي الاحتياجات المكفوفين- إلى التفوق في العلوم والتصنيف فيها فهذا:

-**علي بن محمد بن خلف الإمام أبو الحسن المعاقري القابسي المالكي(ت. 403هـ):** عالم إفريقية سمع وحدّث، وكان حافظا للحديث وعلله ورجاله، فقيها أصوليا متكلما مصنّفا صالحا متقنا، وكان ضريرا لا يرى شيئا، أّف تأليف بديعة، وسمي القابسي توفي سنة 403هـ، رثاه الشعراء، وكان مولده سنة 324هـ،ارتحل إلى المشرق .."فأخذ القراءات عرضا بمصر عن أبي الفتح بن بدهن وأقرأ الناس بالقيروان ،تم قطع الإقراء لما بلغه أن بعض أصحابه أقرأ الوالي ثم أعمل نفسه في درس الفقه والحديث حتى برع فيهما، و صار إمام العصر[3]، قال عنه أبو بكر الصقلي لما رجع إلى القيروان: قال أبو الحسن القابسي كُذب عليّ وعليك فسمّوني القابسي أنا قابسيا، وإلاّ فأنا قيرواني، وأنت دخل أبوك صقلية فنسب إليها...له تصانيف منها:

1-الممهد في الفقه وأحكام الديانات.

2-المنقذ في شبه التأويل.

3-المنبه للفطن من غوائل الفتن.

4-ملخص الموطأ والمناسك والاعتقادات[4].

---

[1] -الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك،" نكت الهميان في نكت العميان"القاهرة،1915م، ص،184-185

[2] -الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك،" نكت الهميان في نكت العميان"، القاهرة،1915م، ص،114وكذا: -ياقوت الحموي، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح. إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج1، ص471.

[3] -شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الذهبي(ت748هـ)،"سير أعلام النبلاء"، ت، مجموعة من المحققين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص161.

[4] -الصفدي،" نكت الهميان في نكت العميان"، ص217-218

أثنى عليه صاحبه حاتم الطرابلسي بالقول: "كان أبو الحسن فقيها عالما محدّثا ورعا متقلّلا من الدنيا لم أر أحدا ممن يشار إليه بالقيروان بعلم، إلاّ وقد جاء اسمه عنده وأخذ عنه، وقال عنه محمد بن عمار الميورقي في رسالته: متأخرّ في زمانه متقدّم في شأنه العلم والرواية والدراية من ذوي (أهل)الاجتهاد في العباد والزهاد مجاب الدعوة، له مناقب يضيف عنها الكتاب عالما بالأصول والفروع والحديث، وذكره أبو عبد الله بن صفرة فقال: كان فقيه الصدر "[1].

–**يوسف بن علي بن حباره بن محمد بن عقيل الهذلي أبو القاسم الضرير (ت. 465هـ):** المقرئ البسكري (نسبة إلى بسكرة من بلاد المغرب الأوسط) (403هـ–465هـ): طلب القراءات ببغداد وقرأ على مشايخ بأصبهان وسمع عن أحمد بن عبد الله الحافظ. وقرأ على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره. له كتاب: الكامل في القراءات، كان يدرس النحو ويفهم الكلام والفقه[2].

–**محمد بن خلصة أبو عبد الله النحوي الشاذلي(ت. 470هـ):** كان كفيفا نحويا من كبار النحّاة والشعراء أخذ عن ابن سيّدة، برع في النحو واللغة وله شعر مدوّن توفي سنة 470هـ، ذكره ابن الأبّار في تحفة القادم في أوّل كتابه وقال عنه: من أهل بلنسية، وأقرأ وقتا بدانية[3]،وقد ورد الحديث عن ابن خلصة في خريدة القصر وجريدة العصر "...أما قول مسلم فإنّه في غاية الصنعة والإحكام والجودة والرفعة فإنه طابق بين الخوف والأمن في اللفظ والمعنى، وقوله خوف المخيف في غاية الحسن وأما ابن خلصة فقابل الدفع بالأمن وما بينهما مقابلة ،ودفع المخوف هو من الخائف"[4].

–**علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري المغربي الحصري (ت. 488هـ):** كان شاعرا وهو ضرير أقرأ الناس بسبتة وغيرها...له قصيدة بمائة بيت نظمها في قراءة نافع توفي سنة 488هـ بطنجة[5]، قال ابن قنفذ في الوفيات: هو ابن خالة أبي إسحاق إبراهيم الحصري صاحب زهر الآداب، كان المعتمد بن عباد قد بعث إلى أبي

---

[1] –أبو الطيب محمد صدّيق خان بن حسن، "التاج المكمّل من جواهر الطراز الآخر والأول"، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م، ص74.

[2] –الصفدي، " نكت الهميان في نكت العميان"، ص314.

[3] –ابن الأبّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت.658هـ)، تحفة القادم، تح. إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص7.

[4] –عماد الدين الأصفهاني، "خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس"، تح. محمد المرزوقي وآخرون، الدر التونسية،1971م، ص93.

[5] –الذهبي محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، ص5.

العرب مصعب بن محمد بن صالح الزبيري الصقلي الشاعر خمسمائة دينار، وإلى أبي الحسن الحصري بمثلها وأمرهما بالمصير إليه فردّ الحصري عليه:

أمرتني بركوب البحر أقطعه   غيري لك الخير فأخصصه بذا الراء

ما أنت نوح فتنجيني سفينته   ولا المسيح أنا أمشي على الماء.[1]

شغل أبو الحسن الفهري الضرير الناس بشعره ولفت أنظار طلاب العلم فتجمّعوا حوله، وتتلمذوا عليه ونشروا أدبه في الأندلس، له ديوان شعر بقي بعضه مخطوطا وله:

1_ كتاب اقتراح القريح واجتراح الجريح.

2_كتاب معشرات الحصري في الغزل.

3_كتاب النسيب على الحروف.

لقد" كان الحصري متضلعا في علوم القرآن وأحرز فيها مرتبة الأستاذ الأعلى حسب عبارة ابن دحية في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب ، كما كان مترسلا شاعرا ماهرا صاحب براعة مذهلة في التصرّف في هذا الفن ، تساعده في ذلك سعة معرفته بالعربية وتحكّمه في صناعة الشعر إلى درجة الكمال "[2]، وقد عدّه ابن بسام في كتاب الذخيرة" من أبرز وجوه النهضة الأدبية في عهد بني زيري أسهم الحصري الضرير إلى جانب غيره من المغتربين الأفارقة في نشر أنوارها بالأندلس، حيث كان يعدّ زعيم جماعة"[3]، أشار أحد الباحثين إليه بأنّه يعد من الأعلام المجهولين حين ذكر:"...هناك بين طيات القرون الغابرة ثبت ضخم حافل بكثير من نوابغ الأدباء ،وعباقرة الشعراء ذوي المجد العاثر والطابع النكد الذين جار عليهم الزمان فطوى ذكرهم وطمر تراثهم ولو عني الناس بأمر هؤلاء المحدودين وبعثوهم من مراقدهم ونشروا آثارهم ،لكان للأدب من ذلك ثروة طائلة ،..ويشترك أبو الحسن في لقبه مع شاعر آخر كانت بينه وبينه وشيجة نسب أعني به ابن خالته إبراهيم الحصري صاحب كتاب: زهر الآداب السابق الذكر ،والمتوفى سنة 453هـ، وكان اشتبه على الناس أمرهما ...ولكن الأمر لم ينته على الراسخين في العلم في وضعوا الحق في نصابه"[4]، لقد أفادت هذه النصوص التي وقعت بين أيدينا إنّ أسرة

---

[1] –ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن الخطيب القسنطيني(ت.810هـ)،"الوفيات"، تح. عادل نويهض، ط.4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص259–260.

[2] –الشاذلي يحي، "الحياة الأدبية"، تر. محمد العربي عبد الرزاق، وزارة الثقافة، تونس، 1999م، ج1، ص391.

[3] –علي ابن بسام الشنتريني(ت.542هـ)،"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م، ج1، ص191.

[4] –السيد أحمد صقر،" اقتراح القريح واجتراح الجريح لأبي الحسن علي الحصري"، مجلة الرسالة، ال عدد152. 1936م.

الحصري قد شكلت بيت من بيوت العلم والتي كان أبو الحسن الفهري الضرير ينتمي إليها ما يستدعي الباحث إلى تتبع مثل هذه البيوتات العلمية.

-**محمد بن إبراهيم بن عمران القفصي الكفيف(ق.5هـ):** أصله من دانية وبها تأدّب (كان أديب) ذكره ابن رشيق فقال: شاعر متقدم علامة بغريب اللغة قادر على التطويل، يصنع القصيدة تبلغ المائة وأكثر ... ويحفظها فلا يشذ عنه منها شيء كان يسرد أكثر مسائل كتاب العين للخليل بن أحمد[1]،(الصفدي، وقال عنه جمال الدين القفطي[2]،أصله من قفصة وتأدّب بها وهو شاعر عالم باللغة قادر على التطويل وصّاف للديار، مولع بذكر الإبل والقفار، لم نقف له على تاريخ مولد و لا وفاة فيما اطلعنا عليه من مصادر، باستثناء ما ذكر في معجم الشعراء العرب الذي تم جمعه من خلال موقع الموسوعة الشعرية والمرقم آليا حيث أشير في هذا المعجم أنّ محمد بن إبراهيم بن عمران القفصي الكفيف من أهل القرن الخامس الهجري" شاعر متقدّم من شعراء القيروان في القرن الخامس[3].

-**أحمد بن عبد الله بن ابي هريرة أبو العباس القيسي التطيلي الإشبيلي الضرير (ت.525هـ):** المعروف بالأعمى ومن شعره:

بحياة عصياني عليك عواذلي   لعلي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها   فنين وصرف الدهر ليس بفان[4]

قال ابن الخطيب فيه أنّه آية إعجاز وتطويل في البراعة وإيجاز وألفاظ أرقى من الهواء مقسم البدائع بالسواء ... حتى صار توشيحه مثلا في سائر الناس وشعره متقدم في شأو الإجادة سابق ليس فيه لاحق، مع اختصاصه في أكثره لتواريخ الأمم تنبيهه على اكتساب المفاخر والهمم والأراجيز ... مع تقدّم في الحفظ يسبق به مسموع اللفظ[5].

-**الحسين بن يوسف بن أحمد بن فتوح أبو علي الأنصاري(ت.613هـ):** نبغ الحسين بن يوسف بن أحمد بن فتوح أبو علي الأنصاري الأندلسي البلنسي الضرير المعروف بابن زلال في القراءات، وسمع الحديث وأخذ الناس

---

[1] -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان" ص 234.

[2] -القفطي، جمال الدين علي بن يوسف،" المحمودون من الشعراء"، تح حسن معمري وحمد جاسر، دار اليمامة،1970م، ص115

[3] -الموسوعة الشاملة، ص197.

[4] -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان"، ص110.

[5] -ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله، (د.س)، كتاب جيش التوشيح، تح. هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس، ص16.

عنه وكان محققا مشاركا في فنون عديدة وصف بأنّه آية من آية الله في الفطنة والذكاء والحدس، وقد توفي سنة613هـ[1].

-**أما علي بن زيد بن علي بن مفرج أبو الرضى الجذامي السعدي(ت.627هـ):** التسابوري(تسابور قرية من قرى برقة)، ثم الإسكندراني الخياط المالكي الضرير (505هـ-627هـ)، فقد تتلمذ على السلفي ثم رحل إلى دمشق شابا وكان شاعرا وقد روى عنه جماعة[2].

-**علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف(ت. 656هـ):**أبو الحسن الشاذلي الضرير (نسبة إلى شاذلة وهي قرية بإفريقية)،مغربي زاهد متصوف نزل الإسكندرية وشيخ الطريقة الشاذلية ...(قال):أنّه رجل كبير القدر كثير الكلام على المقام، له نظم ونثر فيه متشابهات وعبارات يتكلف الاعتذار له عنها...وكان الشاذلي ضريرا ،حج عددا من المرات و توفي 656هـ،كتب الشيخ تقي الدين بن تيمية مصنفا في الرد على ما قاله الشاذلي في خربة[3]،وقال عنه ابن فضل الله العمري في المسالك[4]، بعد أن أثنى عليه مطولا:"...قَدِمَ الديار المصرية من الغرب وأقام بالإسكندرية مدّة ،وسافر إلى الحجاز مرارا، وهو أحد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق القوم، وله في ذلك كلام وتصانيفه معروفة، صحبه جماعة وانتفعوا به وتوفي بطريق الحجاز وهو قاصد إليه بصحراء عيذاب في العشر الأوّل من ذي القعدة سنة 656هـ ودفن هناك، تتلمذ أبو الحسن في صغره على الإمام عبد السلام بن مشيش في الغرب وكان له الأثر في حياته العلمية والصوفية ثم رحل إلى تونس وإلى جبل زغوان، حيث اعتكف للعبادة...وكان قد تزوّج لما انتقل إلى الإسكندرية وأنجب شهاب الدّين أحمد، أبو الحسن علي، وأبو عبد الله محمد وابنته زينب وانتشرت طريقته في الإسكندرية وأصبح من أقطاب الصوفية".

-**محمد بن عبد الرحيم بن الطيّب القيسي الأندلسي الضرير(ت. 701هـ):**العلاّمة المقرئ أبو القاسم (ولد سنة 630هـ)، سكن سبتة، أراده الأمير العز في أن يقرأ في رمضان السيرة، فبقي يدرس كل يوم ميعاد ويورده فحفظها في شهر رمضان، كان طيّب الصوت صاحب فنون توفي سنة 701هـ[5]، يروي عن أبي عبد الله الأزدي

---

1 -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان" ص145.

2 -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان" ص212.

3 -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان"، ص 213.

4 -العمري، ابن فضل الله أحمد بن زكي،" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، ط1، أبو ضبي: نشر المجمّع الثقافي، 1423هـ، ص341-342.

5 -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان"، ص254.

وأخذ عنه أئمّة[1]، وقال عنه عادل نويهض:" علامة المغرب في القراءات، عارف بالتفسير والعربية والحديث ولد بالجزيرة الخضراء بالأندلس، وبها نشأ وتعلم ثم سكن ستبة، فأكرمه أميرها أبو القاسم العزمي، وكان ضريرا...وكان إليه المنتهى في العصر في معرفة القراءات"[2].

-محمد بن احمد بن علي بن جابر الأندلسي الضرير

أبو عبد الله الهواري المري(ت.780هـ):

عرف ابن جابر أنه قدم إلى دمشق و سمع بها على أشياخ عصره، و توجه من دمشق إلى حلب في نهاية سنة743هـ، قال عنه صاحب الوفيات: عرف عن ابن جابر أنه قدم إلى دمشق و سمع بها على أشياخ عصره ثم توجه إلى حلب في نهاية 743هـ... اجتمعت به وسألته عن مولده فقال سنة 698هـ بالمرية، قرأ القرآن والنحو على أبي الحسن محمد بن أبي العيش، والفقه لمالك رضي الله عنه على أبي عبد الله محمد بن سعيد الرندي وسمع على أبي عبد الله محمد الزواوي صحيح البخاري غير كامل، نظم الشعر بشكل جيّد[3]، وأكّد ابن الأحمر: أنّه من المرية وارتحل من الأندلس إلى المشرق فحج واستوطن حلب من الشام ودرس بها العلوم وكان أهل الفتيا بها، تحلى بعلوم بارعة[4]، توفي ابن جابر الأندلسي الضرير أبو عبد الله الهواري المري سنة780هـ[5].

-إبراهيم بن محمد التطيلي أبو إسحاق الضرير: قال بن الأبّار: "...نشأ إبراهيم بن محمد بقرطبة وسكن إشبيلية وكان يعرف بالتطيلي الأصغر... تمرّس في الشعر.." ومن بين أشعاره حيث لم نقف له على تاريخ وفاة فيما اطلعنا عليه من مصادر.

أتاك العذارى على غرة   وقد كنت في غفلة فانتبه

وقد كنت زكاة الجمال   فصار شجاعا وطوقت به

هامة بماء الفضل شامة   فغدى العذار زويرقا لايغرق[6]

الخاتمة:

---

[1] -الصفدي، صلاح الدين خليل آيبك، "أعيان العصر وأعوان النصر"، تح. علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة...وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت ،1998م، ص 501.

[2] -عادل نويهض،"معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1988م، ج2، ص 550.

[3] -الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان"، ص245 -244

[4] -بن الأحمر، إسماعيل بن يوسف أبو الوليد" أعلام لمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري،" تح. محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1976م، ص200

[5] -هيب أحمد فوزي،" شعر جابر الأندلسي محمد بن أحمد الضرير"، دار سعد للطباعة، سوريا، 2007م.

[6] الصفدي، "نكت الهميان في نكت العميان"، ص90-91.

لقد قادتنا هذه الدراسة المتواضعة حول المكفوفين من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى معرفة المقرئين منهم والمشايخ والمصنفين للكتب وأصحاب الرحلة لطلب العلم والتعلم وأداء فريضة الحج، بل أطلعتنا النصوص التاريخية أن هناك من أصبح مرجعا في الدراسات اللغوية وعلم القراءات وغيره من العلوم كاللغة وعلم الحديث...الخ.

ونظرا لأنّ هذه الفئة لم يكن بإمكانها القراءة والكتابة، فإنّهم كانوا يميلون في علومهم ومعارفهم إلى منهجية السماع، حيث يتلقون هذه العلوم والمعارف المختلفة بطريقة شفهية، ليقوموا بعد ذلك بنقلها إلى تلاميذهم بالطريقة نفسها.

وما يمكن تسجيله لهذه الفئة هو أنّهم رغم وجود العوارض الجسدية أو الوظيفية لديهم، إلاّ أنّهم تركوا لنا مصنّفات قيّمة حفظت مساهماتهم في دعم البناء الحضاري لمجتمعاتهم، فلم تثنيهم الإعاقة ولم تكبل قدراتهم كيف ما كان نوعها.

وفي الأخير يمكن القول أنّه بات من الضروري على المجتمعات إعادة النظر في إدماج مختلف أفرادها وكيفما كانت صفاتهم في بناء المجتمع، وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة الذين لا تزال المصادر تفصح عن قدراتهم التي مكّنتهم من بلوغ مراتب اجتماعية بالغة الأهمية، كبلوغ مرتبة الطب والمشيخة والافتاء وغيرها، وسوف لن يتأتّى لهم ذلك إلاّ بتظافر الجهود في إزاحة تلك النظرة الباهتة التي قد تربك عطاءتهم العلمية، فقد تكون تعويضا إلاهيا لهم على ما فقدوه من أعضاء جسدية أو أعضاء وظيفية كفقدان البصر وبقاء البصيرة.

المصادر:

1–ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف أبو الوليد" أعلام لمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري، "تح. محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1976م

2_ابن الأبّار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت.658هـ)، تحفة القادم، تح. إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

3_اسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (1990م):

4_برهان الدين، ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون(ت.799هـ)،" الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب"، تح. محمد الأحمدي، القاهرة، دار التراث، القاهرة.

5_ التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن عمر،" نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، دار الكاتب، طرابلس ليبيا، 2000م.

6_بن حجر أحمد بن محمد العسقلاني شهاب الدين، "الدرر الكامنة"، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ،1349هـ.

7_ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله، (د.س)، كتاب جيش التوشيح، تح. هلال ناجي، مطبعة المنار، تونس.

8–شمس الدين أبو عبد الله، محمد بن أحمد الذهبي(ت748هـ)،"سير أعلام النبلاء"، ت، مجموعة من المحققين، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م 9_عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، "سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز"، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

10_الشاذلي يحي، "الحياة الأدبية"، تر. محمد العربي عبد الرزاق، وزارة الثقافة، تونس، 1999م

11–الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك،" نكت الهميان في نكت العميان"، القاهرة،1915م.

12–الصفدي صلاح الدين خليل آيبك، "الوافي بالوفيات"، تح. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت،2000م.

13–الصفدي، صلاح الدين خليل آيبك، "أعيان العصر وأعوان النصر"، تح. علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة...وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت ،1998م.

14_عماد الدين الأصفهاني، "خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس"، تح. محمد المرزوقي وآخرون، الدر التونسية،1971م.

15_علي ابن بسام الشنتريني(ت.542هـ)،"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، تح. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م.

16–العمري، ابن فضل الله أحمد بن زكي،" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، ط1، أبو ضبي: نشر المجمّع الثقافي، 1423هـ

17_ابن قنفذ أبو العباس أحمد بن حسين بن الخطيب القسنطيني(ت.810هـ) "الوفيات"، تح. عادل نويهض، ط.4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.

18–القفطي، جمال الدين علي بن يوسف،" المحمودون من الشعراء"، تح حسن معمري وحمد جاسر دار اليمامة،1970م.

19–ياقوت الحموي،"إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، تح. إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.

المراجع:

20_السيد أحمد صقر،" اقتراح القريح واجتراح الجريح لأبي الحسن علي الحصري"، مجلة الرسالة، ال عدد152. 1936م.

21–البابانى، إسماعيل بن محمد، (ب.د.س)،"هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين" دار إحياء التراث، بيروت.

22–أبو الطيب محمد صدّيق خان بن حسن، "التاج المكمّل من جواهر الطراز الآخر والأول"، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م.

23_عادل نويهض،"معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1988م

24_عبد الله ناصح علوان،" التكافل الاجتماعي في الإسلام"، ط7، دار السلام، القاهرة، 2007م.

25_هيب أحمد فوزي،" شعر جابر الأندلسي محمد بن أحمد الضرير"، دار سعد للطباعة، سوريا، 2007م.

26_عبد الله ناصح علوان، "التكافل الاجتماعي في الإسلام"، ط7، القاهرة دار السلام، القاهرة، 2007م.

27–أحمد بن شوكة الشطي، "المدارس والمشافي الطبية في الإسلام" مجلة العلوم والإيمان، العدد:26، 1978م.

28_الموسوعة الشعرية، معجم الشعراء العرب، الموقع الالكتروني:.httpsm//al- maktaba. org/book/2114/197